مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

ألفاظ الزينة والحلي في شعر ابن الرومي

م. د.جواد كاظم علي
جامعة الاسراء / كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية
Jawadkadimali1958@gmail.com

مستخلص البحث:

شغلت الألفاظ حيزاً كبيراً في الشعر العربي بشكل عام ، فحظيت باهتمام القدامى والمحدثين فتناولوها بالبحث والدراسة والتأصيل ، ووقفوا على توظيفـــها ودلالاتها السياقية ، وعالجوا تلك الظاهرة اللغوية من أبوابها ، فكانت الدراسات المعجمية والصرفية والنحوية والصوتية وغيرها ، وكانت دواوين الشعراء منهلاً خصباً لتلك الدراسات، و(ألفاظ الزينة والحلي)من الألفاظ التي تمحورت حولها عدد من الدراسات والبحوث ضمن دراسات الألفاظ الحضارية في مختلف العصور من باب التأصيل بغية الوقوف على مظاهر الحياة الاجتماعية لعصرٍ ما ؛ لأنَّ النتاج الأدبي يمثل صورة نستوضح في ضوئها معالم الحياة آنذاك . وابن الرومي شاعر تناولته كثير من الدراسات ودرجت في دراسة شعره كثير من الأقلام ، لما يلف هذه الشخصية من تركيبة جمعت بين الأسى والتشاؤم ، فحياته حلقة متصلة من توالي المصائب والمآسي ، فقد جمع بين الفاقة بعد الغنى ، وبين موت الأحباب وفقد الأولاد ، وبين حياة الطرب والملذات التي هرب إليها من ذكريات الماضي الأليمة ؛ مما انعكس على نتاجه الشعري ، فكان لا يرى في الحياة أملاً ، فصار الالتفات إلى دراسة شعره ضرورة لمعرفة المفردات التي تسيدت عصره، ولاسيما أنَّ ديوانه يعد من أضخم الدواوين الشعرية، وامتاز بمطولات فاقت ثلاثمائة بيت ،فانماز من غيره من الشعراء بميزات جعلت من شعره محطة للدراسة والتحليل والبحث والتحقيق ، فاستحق من ذلك الدراسة بغية الوقوف على جوانب كثيرة ومهمة من حياته في محاولات الفصح عن مكنوناتها ، و في هذه الدراسة أردنا الوقوف على جانب هام من صورة من صور شعره الكثيرة والذي يتعلق بزينة المرأة ،ومدى اهتمام الرجل بهذا الجانب، وكيفية تناوله لألفاظ الزينة وطبيعة توظيفها ، فاشتملت الدراسة على مقدمة عامة عن الزينة ثم تلتها نبذة مختصرة عن حياة الشاعر ثم ترتيب ألفاظ الزينة الواردة في شعره ترتيباً هجائياً مع تأصيل تلك الألفاظ وشواهدها في شعر منْ سبق الشاعر بدءاً من العصر الجاهلي وانتهاءً بشواهد من شعره .

الكلمات المفتاحيّة : ابن الرومي ، الزينة ، الحلي .

المقدمة :

تُعدُّ الدراسة في مباحث الألفاظ ودلالاتها من المجالات الهامّة في علم اللغة الحديث على وفق نظرية الحقول الدلالية ،على الرغم من أنَّ العلماء العرب والمسلمين كانوا قد تنبهوا إلى ضرر دراسة الألفاظ ووضعوا في هذا الجانب قدراً كبيراً من المؤلفات ، فسبقوا بها النظريات اللغوية الحديث في هذا التبويب ، لما لمثل هذه الدراسات من أثر كبير في فهم الحياة الاجتماعية والوقوف على الجوانب الحضارية لعصرٍ ما . والشعر واحدٌ من الروافد الأساسية التي تمدُّ الباحثين بالثروة اللغوية التي تُبرز الظواهر اللغوية في تناول الألفاظ من جهة ، وتُشيرُ إلى التطور المادي للحضارة الذي تنقله اللغة من جهة أُخرى . وابن الرومي واحدٌ من أبرز الشعراء العرب الذي عاش في العصر العباسي الثاني، حيثُ الانفتاح العلى الحضارات المجاورة لبلاد العرب واتساع رقعة الدولة الاسلامية ، مما يعني اختلاط العادات والتقاليد بين تلك الشعوب ، وقد أنتج هذا الامتزاج الحضاري جملة كبيرة من الأدوات المستخدمة ، فكان شعرهُ صورة ناصعة لثقافة عصره عكست جانباً هامّاً من الحياة العباسية آنذاك .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

وأدوات الزينة وألفاظ الحلي واحدة من أهم المظاهر الحضارية ؛ كونها تمثل جانباً هامّاً يمتزج مع التعامل اليومي للرجل والمرأة على السواء . فاختيار الباحث لدراسة تلك الألفاظ جاء لأنها شكلت ظاهرة في شعر ابن الرومي أولاً ، ولأنها تمثل صورة لعصر الشاعر ثانياً . فكانت الدراسة عبارة عن مقدمة بسيطة يليها تمهيد مقتضب أملته متطلبات البحث فمهّدت الدخول إلى الدراسة ثمَّ التعريف بالشاعر بسطورٍ بسيطة ركّزت على أوضاعه الاجتماعية ؛لما لها من تأثير على شعره ، وبعدها تناول الباحث تحليل الألفاظ معجميّاً ودراستها دلالياً استئناساً بما ورد في الشعر الجاهلي وما بعده وبعدها خلُص الباحث إلى أبرز النتائج التي توصّل إليها .

التمهيد :

كانت الزينة وما زالت سمة من سمات العنصر البشري ، رافق الانسان منذ بداية الخليقة الأولى ، إذ تحدثنا النصوص التاريخية والرقم الآثارية التي عُثر عليها في مدن الحضارات القديمة ، وتواتر ذلك عند الجنس البشري بدوافع أغلبها يتجه إلى ميل الانسان للتجمّل والتزيُّن بالحلي والعطور.

ومن المفارقات التي سجلها لنا التاريخ أنَّ المجتمعات البدائية كانت تهتم بالزينة والتحلي بها ، والرجل فيها يبدو أكثر اهتماماً ورغبةً من المرأة ،يبغي في ذلك التقرّب إليها ونيل الحظوة لديها، فيما اكتفت المرأة بما وهبها الله تعالى من صفات الأنوثة المغرية للرجل{الشهاوي ،مجلة الثقافة الشعبية ، مملكة البحرين ، ع9 ، 2011م}. ولذلك وجد الآثاريون أن الزينة التي كان القدماء يتحلّون بها تتخذ من الأحجار والعظام والخرز ، ومن عظام الطيور والحيوانات والأسماك ، فيعمد هؤلاء إلى صنع العقود والقلائد والأساور والخواتم ؛ لوفرت هذه المواد وسهولة حفرها ونظمها ،فأخذت هذه المواد نصيبها من الحلي، فقد عمد الناس إلى تصنيعها عن طريق التنعيم والصقل من جوانبها كافة؛ لإظهارها بالشكل النهائي الذي عليه الحلية آنذاك . ويجد الباحثون أنَّ توجّه الانسان إلى التزيّن والتحلّي نابعٌ من ارتباطه بمعتقدات بدائية ومخاوف من المجهول ،وخوفه من غضب الالهة الذي تجسده الطبيعة ، ومن هذا المنطلق أخذ القدماء يصنعون التمائم ،ظنّاً منهم أنّها تدفعُ عنهم الشرور وغضب الالهة وسوء الطالع ؛ لاعتقادهم أنَّها- أي الالهة - تمتلكُ قوى سحرية خارقة، ومن الطريف أنْ يسود هذا الاعتقاد حتى وقتنا الحاضر في معتقدات وتراث عدد من المجتمعات في أفريقيا وأمريكا اللاتينية . ومع التقدّم الحضاري والتطور الذي بات يغزو العالم اختلفت نظرة الانسان إلى الحلي والجواهر والزينة ، فهي فضلاً عن كونها تبرز الخصائص الجمالية للمرأة وتمنحها شيئاً من البهاء والرونق، فهي كذلك ثروة تدَّخِرُها لقابل الأيام . والعرب من الأمم التي اهتمّت بهذا الجانب وبشكلٍ كبير، وسلكت الطريق ذاته ، فكانت امتداداً ينهل من تاريخ الحضارات القديمة ، فأخذ اهتمامهم بالحلي والزينة جانباً هامّاً من حيث تنوع استخدامها و صناعتها وألوانها وزخرفتها واختيار معادنها كالذهب والفضة والزجاج والأحجار كالعاج واللؤلؤ . ويحدثنا التاريخ عن شواهد كثيرة توضّح اهتمام المرأة العربية بالزينة ، وتذوقها في اختيار حُليّتها ، ومناسبة تلك الحلي لأجزاء جسدها ، فهي مثلاً تُحلّي إذنيها بالأقراط وتضعُ على جيدها القلادة والعقد ، وتُجمّل يديها بالأساور، ورجليها بالخلاخيل ..... وغيرها من أدوات الزينة الأخرى . وقد تطوّرت هذه الأدوات بتطوّر الحياة واختلاط العرب بالأقوام الأخرى بعد ظهور الاسلام واتساع رقعة الدولة الاسلاميّة واتصال العرب بتلك الشعوب والتعرّف عن قرب بحضاراتهم ، والاسلامُ دينٌ سماوي جاء لتنظيم الحياة وتهذيب السلوك الإنساني ،فكان الانسان وما يزال يشكل المحور الأساس الذي يتحرّكُ في الاسلام ، ويسعى لتربيته وسعادته وتكريمه والاهتمام به ، ومن ذلك كان نصيب المرأة كبيراً من هذا الاهتمام والعناية ؛ لأنَّ الاسلام يرى في المرأة العنصر الرئيس في اكتمال الحياة الانسانية واستقرارها وثباتها ، فوضع للحياة حدوداً شرعيّة ترتكز على حفظ كرامة المرأة وصون شخصيتها وحمايتها ، فوضع

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

لذلك القواعد التي من شأنها المحافظة عليها وحمايتها ، ومنها دعوته للمرأة إلى عدم التبرّج إلاّ للزوج بهدف حفظها وإبعادها عن مواطن الانتقاص الفحش والابتذال ، وألاّ تكون سبباً في انتشار الرذيلة . والمتابع لاهتمام الاسلام بالمرأة يقف على براهين كثيرة جاءت لتنظيم سلوكها وحمايتها ، من ذلك قوله تعالى: {{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وتوبوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}} {النور: 31} ، واستمر اهتمام الاسلام بزينة المرأة حتى إذا ما وصلنا إلى العصر العباسي ،نجد أنَّ التزيّن قد وصل إلى مراحل متقدّمة من حيث التفنن في أشكال وأحجام الحلي ، وتنوّع المعادن والأحجار والأدوات والزخرفة ؛نتيجة ما وصلت إليه الحياة من تقدّم وتطوّر في صناعة التخريم والحفر والترصيع الذي عرفه العرب المسلمون من حضارات الشعوب التي دخلت الاسلام .

ولأهميّة الزينة والحلي ألّفَ عدد من الكتّاب والأدباء والفقهاء مجموعة من المؤلفات التي تحدثت في أنواع الحلي وواد صناعتها وأماكن الجمّل بها ،منها مثلاً: كتاب الحلي لمحمد بن جعفر القزّاز(ت412هـ) ،وكتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني (ت440هـ)، وكتاب الذخائر والتحف لابن الزبير(من علماء القرن الخامس الهجري)،وكتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفائي (ت 749هـ ، وكتاب قطف الأزهارفي خصائص المعادن والأحجار لأحمد المغربي المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) ابن خلكان ، بيروت ، 1972م ، وغيرها من المؤلفات ، فيما زخرت دواوين الشعراء بألوان الزينة والحلي،وقد حفظت لنا تلك الأشعار– على مر العصور– ألفاظاً منوعة للزينة والحلي وما تحتاجه المرأة، ومنهم ما تضمّنه ديوان ابن الرومي– محل البحث– على الرغم من أنّ الشاعر عاش في بيئة تعجّ بالمتناقضات ،في مجتمع متباين ،يئس من إصلاح المجتمع ،فراح يختلق عالمه الخاص، وأولع في توليد الصّور وابتكارها بحرفية عالية، وهو إذ يتناول الصّور الغريبة إنّما يعبّر عن حالة نفسيّة عند أصحابها يحاول تناولها بطريقة هزليّة ساخرة تناولها بطريقة هزلية ساخرة . فابن الرومي لم يعش حياةً مستقرّة تتيح له التغزّل بالمرأة ووصف زينتها بشكل واسع ، مع ما تميّزه شعبية الشاعر والتصاقه بحياة العامّة ،و تردده على دور اللهو والطرب، وقربه من المغنيات وبنات الهوى وما عُرفَ فيهن من ميل إلى التجمّل طلباً للمظهر اللطيف، مع كل ذلك وجدنا توظيف الشاعر لأدوات الزينة والحلي في شعره ، وهذا يعني أنه كان يولي اهتماماً بهذهِ الأدوات ، فتارة يوظف تلك الألفاظ في حقيقتها ، أي مقصودة لنفسها ،وذلك في ثنايا قصائده ومقطّعاته الغزلية والوصفية المتناثرة في ديوانه الضخم ،وتارةً وأخرى تتناول دلالا ت مجازية ، وهي ورودها بكثرة أيضاً في ديوانه ، وهذا ما دفع الباحث إلى استقصائها ومتابعتها ودراستها ؛ لما لها أثر في فهم ومعرفة واقع الحياة الاجتماعية آنذاك .

ابن الرومي :

{هو علي بن جُريح ، المعروف بابن الرومي، وُلِدَ ببغداد في 221هـ ،وجده (جُريح) كان من الروم، وكان مولى لعبد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي} ، {الزركلي ،2002م :297/4 } ، وُلد من أمٍّ أمّه فارسية ،{وهذا جعله يفخر ويدّعي نسبه إلى ملوكهم الساسانيين فهم أخواله الفرس ،كما يفخر بنسبه الرومي ، ونلحظ ذلك في كثير من شعره} {العقاد 1931: 81 -82} ، فيما نراه يخلط بين النسبين، كما في قوله :

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

وكيفَ أغضـــي على الدَّنيَـــــة....والفُرسُ خَوْلي والرومُ أعمامي (الخفيف)
وقد تَتَوَّجتُ من وَلاء أبي العَبّاس...تاجاً يَسمو بهِ التَّسامي(ديوانه ، 1974م : 2356/6)

عاشَ ابن الرومي في عاصمة الخلافة بغداد التي كانت ت الأموالُ تنسَكِبُ فيها ، وتُختزلُ حضارات الشعوب في حاضرتها ، فقد كان الرخاء سِمةُ العصر، هنا بدأت حياة ابن الرومي ، وفي العصر العبّاسي الأول ، حيث قضى ما بقي من عمره في العصر العباسي الثاني ،فقد عاصر تسعة من الخلفاء العباسيين، فكانت الحياة في بغداد باذخة على الرغم من الفوارق الطبقية في المجتمع، فعاش ابن الرومي في وضعٍ جمع المتناقضات ، فقد سادت الاضطرابات السياسية من جانب والرفاه الاجتماعي من جانبٍ آخر، فتجد العلم والثقافة والرفاهية مقابل الثورات والحركات والفقر ، فحينما كان طفلاً صغيراً توفي أبوه الذي كان ميسور الحال فحرص على تهيأت التعليم المناسب لولده ، فألحقه في بعض الكتاتيب ليحفظ القرآن الكريم ويتلقى شيئاً من علوم النحو واللغة والأدب والحساب ، فكان شغوفاً في طلب العلم والمعرفة منذ حداثة سنّه ، وكان مثالاً نادراً للحفظ والاستيعاب .

وبعد وفاة والده شمله أخوه وأمّه بالرعاية ،{ومما يُستفادُ من الأخبار أنَّ أخاه كان يُعاشِرُ الأدباء والظرفاء ويحضر مجالسهم ،وكان يقضي الأيام والليالي في جلسات الشرب واللهو في بساتين بغداد،وكان ظريفاً حاضر النكتة والبديهة ،وكان يجمعُ بين الامعان في اللهو وحُب الأدب ومجالس العلماء} {العقاد: 1931م:14}، فكان يصحب أخاه (ابن الرومي)إلى كل ذلك ،من لذلك وجدنا أنَّ ابن الرومي قد بدأ حياة ناعمة مُترفة في كنف أخيه وأمّه ،لكنه عاش في ذاك الجو المَضطرب ولم يكن لديه سلاح سوى ثقافته الواسعة وشعره ، ويبدو أنَّ أخاه قد أسرف ماله في البذل على الملذات ،مما دفع ابن الرومي لاتخاذ الشعر وسيلة للعيش ،وفي تلك الأجواء بدأ الشاعر شبابه ،حيث الحانات المنتشرة في البساتين والأحياء ، ومفاتن الحياة شتى ، ولكن حياته لم تستمر بالترف واليسر، فقد توالت عليه المآسي ، ولازمته التعاسة طوال حياته ، ويتضح أثرهما في شعره ، كقوله :

أنا ذاك الذي سقته يدُ الســـــــــــــــــ....ـــــــقمِ كؤوساً من المـــــرارة رواءُ

ورأيتُ الجمام في الصور الشنـــــــــــــــ....ـــــع وكانت لولا القضاءُ قضـــــاءُ

ورماهُ الزمانُ في شقّة النفـــــــــــــــ.....ـــــــــس فأصمى فؤاده إصماءُ(ديوانه: 91/1)(الخفيف)

نفهم من شعرهُ أنه فقد والده باكراً ، وعلى الرغم من معيشته مع أخيه الوحيد(محمد) إلاّ أن هذه الفترة لم تكن كافية لتجعله مستعداً للصدمات ،وما لبث أن فقد خاله الذي كان صديقه وثقته ، ثم بعدها فُجعَ بوفاة أمّه وأخيه محمد ،فورثَ أرضاً وداريين في بغداد، وأراد أن يستقر، فكان قراره مُتأخراً، حيث تزوّجَ في سُنٍّ مُتأخرة، ورزقَ ثلاثة من الذكور خطفهم الموت منه واحداً بعد الآخر وهم صغار، ثم لحقتهم زوجته فصار يرثيهم، أمّا أرضه وداره التي ورثها فقد أتلفها الحريق فأُجبر على بيع الأرض مع الدار . ويعد ابن الرومي من كبار الشعراء العرب وخاصة شعراء العصر العباسي ، وله ديوان كبير في ستة أجزاء حققه الدكتور حسين نصّار ومجموعة من الباحثين ،وابن الرومي من الشعراء المحدثين، فقد نظم في معظم الموضوعات وفي مختلف البحور الشعرية ، وانماز شعره بالبساطة والسهولة والعذوبة والرقة والاطناب والترابط والاستقصاء والنفس الطويل في النظم، فكانت له قصـــــائد طوال تجاوزت الثلاثمائة بيت ، وكان يقول الشعر مرتجلاً ، ويمثّل شعره انعكاساً لمجتمعه ولما يعانيه في نفسه ، فقد رسم صورة بيانـــية واضحة المعالم عن حياته ،صوّر

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

لنا فيها مفاصل الحياة بجوانبها المختلفة، فصنعَ لنا منها تفاصيل صورت ما يحدث فيها ، فديوانه معرض للحياة الاجتماعية جمع فيها مفاصلها ، فانتشرت الألفاظ في كثير من قصائده ومقطوعاته.

الألفاظ موضع الدراسة :

سنقف في هذا البحث على أغلب الألفاظ التي وردت في ديوانه ،مثل :(إكليل، حجل، خاتم ،خلخال دُرَة، سمط، سوار، عِقد، قِرط، قِلادة ، لؤلؤ، وشاح)ونمهّد بلفظ (الزينة) و(الحلي)بوصفهما لفظتين لعموم ما تتزين بهما المرأة .

لفظ (زينة) :

{الزاي والياء والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حُسن الشيء ، فالزينُ نقيضُ الشينُ .....} {ابن فارس، 1971م : 335/3 }، والزينةُ هو اسمٌ يجمعٌ لِلّشيءِ يتزيّنُ بهِ ، وزانَهُ زَيناً وأزانَهُ وأزيَنَهُ على الأصل ، و{ تزيّنَ هو وازدانَ : افتعلَ من الزينةِ إلاّ أنَّ التاءَ لَمّا لانَ مخرجُها ولم توافقُ الزاي لشدَّتِها أبدلوا منها دالاً، فهو مُزدانٌ ،وإنْ أدغِمَتْ قُلتُ مُزانٌ، وتغيرُ مزدانُ مُزيَّنٌ ،مثلُ مُخيَّرٌ تصغيرُ مُختارُ{ }{ابن منظور، 1412هـ :185/9}، قالَ تعالى في وصف قارون : { فَخَرَجَ على قَومِهِ في زِينَتِهِ }{القصص :79} ، و{الزِّينَةُ بالقول المُجملُ ثلاثٌ :زينَةٌ نفسيّةٌ كالعِلمِ ولاعتقاداتِ الحَسنَةِ ،وزينةٌ بدنيةٌ كالقوّةِ وطول القامَةِ ، وزينةٌ خارجيّةٌ كالمال والجاهِ}} {الراغب،1412هـ : 244}،فقولهُ :{{وَلَكِنَّ اللهَ حَبَبَ إليكُمُ الإيمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلُوبِكُمْ} {الحجرات: 7}، فهو من قبيل الزينةُ النفسيّة ،وقولُهُ :{{مَنْ حَرَّمَ زينَةَ اللهِ} {الاعراف:32 }} ، فقد حُمِلَ على الزينةِ الخارجيّة ؛ لأنَّ هذهِ اللفظة جامعة لمعنى ما يُزيَّنُ بهِ ، بشكلٍ عام ، فقد كَثُرَ استعمالها في مواضعِ تمُتُّ بصِلَةٍ لمدلولِها العامُ في زاوية الحقيقة وفي مجال المجاز أيضاً ،وقد وردت هذه اللفظة في شعر ما قبل الاسلام كثيراً ،منها قول دُريدُ بنُ الصُّمَّة في مدح يزيدُ بن عبد المدان{ديوان بن الصمّة ، 1985م : 51 }:

إذا المَدحُ زانَ فتى مُعشَرٍ ....فإنَّ يزيدَ يَزينُ المِدحَ (المتقارب)

وقد أوردها ابن الرومي في شعره (26) مرّة في مواضع متناثرة ، منها قوله في مدح سالم بن عبد الله بن عمر في قولهِ :

وَجيدُ إبريقَ فِضَّةٍ دَأبَ الصَّـــ....ـــواعُ حتّى اصطفى لَهُ نُقره
يَتَّخِذُ الحَلى كالنَّميـــمَةِ لا الزْ....زينةُ مِنْ حُســـنِهِ الذي جَهَرَه{ديوانه، 1974م: 938/3 } (الخفيف)

لفظ (حِلي) :

{حلا : الحُلو ، نَقيضُ المُرِّ ، والحَلاوَةُ ضِدُّ المَرارةِ ....الحِلي: تُزَيَّنُ بهِ من مَصوغِ المعدنياتِ أو الحِجارَةِ..... ، يقولُ الجوهري : الحِليُّ : حِلي المرأةِ ،والجمعُ حُليٌّ ، قالَ تعالى : {{ وَمِنْ كُلٍّ تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها }} ، وحليت المرأة حلياً وهي حال وحالية : استفادت حلياً أو لبسته ،وحليت : صارت ذات حلي ، ونسوة حوال ،وتحلت: لبست حليا أو اتخذت ،وحلاها :ألبسها حلياً أو اتخذه لها، ومنه سيف محلى ، وتحلى بالحلي أي تزين ، وقال : ولغة حليت المرأة إذا لبسته } { ابن منظور : 1414هـ :213/4}، ولشدة ولع العرب بالزينة انتشرت ألفاظها في قصائدهم، وكان التزيِّنُ بأنواع الحلي سِمةُ المرأة التي التصقت أدواته بتمام جمالها ،فهذا النابغة الذبياني يقول {ديوانه ، 1985م : 130 }:

تَرائِبَ يستضيءُ الحليُ فيها.....كَجَمر النار بُذِّرَ في الظلامِ (الوافر)

وقد أخذت هذه اللفظة معانٍ كثيرة بحسبِ سياقها ، شأنها في ذلك شأنُ كثيرٍ من ألفاظ العربية ، وقد وردت ضمن قصائد شعراء وكتاباتٍ لكُتّاب في عصور الشعر العربي ومنهم ابن الرومي الذي احتلّت هذه اللفظة في قصائده مساحة كبيرة، وله معها وقفةٌ طويلة، فهو يعد الحلي متممة للجمال،

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

ويظنُّ أنّ ما نقص من الجمال يُتممهُ التزيّنُ ، ولكنه حَسِبهُ تزويراً ، فالمرأةُ التي كَمُل جمالهُا لم تحتجْ إلى جَبر ما هو كامل ، فيقول:

وما الحليُّ إلاّ زينةٌ لنقيصَةٍ....يُتممُ من حُسنٍ إذا الحُسنُ قصّرا {ديوانه ، 1974: 1007/3}(الطويل)

ويجعلها في موضعٍ آخر وسيلةً للتعوّذِ وليس للزينة ، فيقول :

شمسٌ أضلّتْ بليلٍ لا نُجومَ لَهُ....إلاّ نُجومٌ لها في النَّحر أثمانُ
تَثَقَّلَ الطيبُ فضلاً حينَ تفرضُهُ.....فقراً إليهِ قتولُ الدَّلُ مِدرانُ
وَتلبَسُ الحَليَ مجعولاً لها عِوذاً....لا زينةً ، بلْ عن ذاكَ غُنيانُ{ديوانه:6،1974/2423}(البسيط)

في ضوء ذلك ، يتبيّنُ لنا الكثير من ولع الشاعر بالحياة ، وتعلقهُ بها ، وارتباطه بكلِّ مظاهرها ، وما تطيّرهُ وخوفه فيه إلاّ مظهراً لهذا الوله، فهو وَلعٌ بالجميل وتطيّرٌ بالقبيح ،أو إقبالٌ على الحياة ونفورٌ من الخطر والهلاك ، وقد تركت التراكمات البائسة في تاريخه أثراً واضحاً في نظرته إلى الحياة مما جعلته متشائماً منها ،فصوّرَ لنا الزينة مصدّاً لقوى الشر، وساتراً من الظلم ، ومانعاً صلباً لهجمات الأيام التي ما لبثت أن لعبت بمسيرة عائلته وغيّرت الكثير من مساراتها التي كان يظنُّ أنه بمنأى عن صروف الدهر.

لفظ (إكليل) :

{ الكاف واللام أصول ثلاثة ، فالأول منها يدلُّ على خلاف الحِدّة والثاني يدلُّ على إطاقة الشيء بشيء والثالث يدلُّ على عضو من الأعضاء....والإكليلُ : منزلٌ من منازلِ القمر، وهذا على التشبيه، والإكليلُ السحابُ يدورُ في المكان، قال محمد بن دريد : سُميَ الإكليلُ لإطاقته بالرأس} {ابن فارس، 1979م:121} ، و{الإكليلُ : شبه عصابة مزينة بالجواهِر، وجمعُه أكاليل على القياس ، ويُسمّى التاجُ إكليلاً ، وكللهُ أي ألبسهُ الإكليل ...وهو الإحاطةُ ؛لأنَّ الإكليل يُجعلُ كالحلقةِ ،ويوضعُ هنالك على أعلى الرأس} {ابن منظور ،1414هـ : 104/13} ، ويبدو مما سبق أنَّ هذا اللونَ من الزينة قد عرفته العرب قديماً واستعملته النساء ، وأخذ دِلالة ثانوية في شعر ما قبل الاسلام ، فوصفه شاعرهم عبده بن الطّيّب {ديوانه، 1971م : 81} بقوله :

والكوبُ أزهرُ مَعصوبٌ بقَلّتِهِ.....فوقَ السِّياع من الرَّيحان إكليلُ (البسيط)

أمّا عند ابن الرومي فقد وردت لفظة (الإكليل) خمس مرّات ، منها في قولهِ :

وَاعلم جُزيتَ أبا العبّاس نافِلَةً.....أنَّ المُحِبّ لَهُ تاجٌ وإكليلُ {ديوانه ، 1974: 1907/5} (البسيط)

وهذه واحدة من صور المدح عند ابن الرومي، نلمحُ فيها كيف أغدقَ بها على ممدوحه {أحمد بن سعيد الصغير المُكنّى أبي العبّاس } {ابن عساكر، 1995م :71} و{ابن الخطيب ،2002م :173/4}،وهو من فن التقرّب والزُّلفة لكسب الرضا والعطاء ،ولا سيما أنَّ ابن الرومي قد عاش في آخر حياته فقيراً بعد أن فقدَ كلَّ شيء فصار يلتمِسُ بشعرهِ عطاء الميسورين وأصحاب المناصب المؤثرة في الدولة على الرغم من أنّهُ لم يرغب في التقرّب إليهم أو مُصاحبتهم إلاّ بقدر الحاجة ؛مما جعلَ للفظة (إكليل) دِلالة ثانوية تمثّلت في معنى (الرفعة) للمُحِب، والرفعة والمكانة في القلب أو الرأس، والرأسُ جامِعُ الحواس ،ويرتفعُ على جميع أعضاء الجسم ، ومن ذلك أخذَ مرتبتهُ الرفيعة ، ونصابه الأوفر من الثناء ، فهو الجزء الذي إن تعطّلَ فقد تعطلت الأعضاء الأخرى، فنال هذا الإطراء، وتميّز من غيره بالتقديم ، فصار كل مدحٍ أو ثناء لا يذهب إلاّ إليه، فجُعلَ محلاً للتاج والإكليل، وهذا ما دفعَ ابن الرومي إلى جعل المُحِب بهذهِ المنزلة .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

لفظ (حِجل) :

{الحِجلُ(بالفتح الكسر) : الخِلخالُ ، وهو ضربٌ من الزينةِ التي تُطيفُ بالساق ، وهو من حلي النساء} {ابن فارس ،1979 م :140/2} ، و{أصلُ الحِجل في اللغة هو القيدُ} {الأزهري، 2001م :88/4} ، والزبيدي ، 1385هـ :281/28 }، و{هو ما تقيّد به الدَّابَّةُ أو الانسانُ ، والحَجلُ (بالفتحَ) مَشيُ المُقيَّدُ } { الزهري ،2001م :88/4 } ، ولذلكَ قيلَ : { القُيودُ حُجولُ الرِّجال ، والحُجولُ لِربّاتِ الحِجال ،أي : القُيودُ خلاخيلُ الرجال ، والخلاخيلُ للنساءِ أصلاً} {الزبيدي،1385ه:141/14} ، وتُجمعُ على أحجالٍ وحُجولٍ .

وقد تداولَ العربُ هذه اللفظة منذُ زمنٍ ليس بالقريب ، فذهبت في دلالتها إلى نوع من الحلي تتخذها المرأة للزينة ، وقد ترددتْ كثيرا على ألسنة الشعراء ، قال النابغة الذبياني {ديوانه ، 1985م :184 }:

على أنَّ حجلها وَإنْ قلت أوسعا.....صموتان من مِلءٍ وَقِلَّة مَنطِق (الطويل)

وإذا ما وصلنا إلى العصر العباسي وجدنا تردُدُ هذه اللفظة كثيراً في الشعر ، ومنهم ابن الرومي ، فقد أحصينا ترددها ثلاث مرات في شعره منها على الحقيقة، ومنها ما كان على المجاز، وكان مما ورد على حقيقة اللفظة في دلالتها على الحلي التي تُزيّنُ المرأةُ فيها أرجُلها قولهُ :

وَلَها غَدائِرُ حُلَّكٌ.....فُوقَ الرَّوادِفِ مَيِّسُ

وَلَها وشاحٌ جائِلٌ.....زَجْلٌ وَحِجْلٌ أخْرَسُ {ديوانه ، 1974 : 1193/3} (مجزوء الكامل)

البيتان مقدمة غزلية صنعها ابن الرومي وصف فيهما معشوقته ، ويبدو أنَّهُ صنعهما على ما كان يصنعُ الأوائل في أشعارهم على الرغم من أنَّ القصيدة في هجاء(دبس الكاتب) ، فاستهلها في وصف محبوبته ، فهي ذاتُ غدائرٍ سوداء طويلة تميلُ مع تمايلها ، وزادها الوشاحُ والحِجلُ لطافةً وَحُسناً .

لفظ (خاتم):

{ختم : الخاء والتاء والميم أصل واحد ، وهو بلوغ آخر الشيء، يقال ختمت العمل، وختم القارئ السورة، فأما الختم ، وهو الطبع على الشيء ، فذلك من الباب أيضا؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره ، والخاتم مشتق من الختم ؛ لأن به يختم ،فالخاتِمُ : هو نهاية الأمر ، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)خاتم الأنبياء ؛ لأنه آخرهم ، وختام كل مشروب : آخره ، وخاتم : من ختمَ ختمه يختمه ختماً وختاماً، الأخيرة عن اللحياني : طبعهُ } { ابن فارس : 1979 : 246/2 }، قال تعالى : {{خَتَمَ اللهُ على قُلوبهم }} {البقرة : 7} ، و {الختم والخاتم و الخاتم والخاتام والخيتام : من الحلي كأنه أول وهلة ختم به، فدخل بذلك في باب الطابع ثم كثر استعماله لذلك وإن أعد الخاتم لغير الطبع} ، {ابن منظور : 1414هـ : 20/5} ، والخاتم (بكسر التاء وفتحها) من حلي اليد يوضعُ في الأصابع ، فقد يكونُ في إصبعٍ واحدٍ أو في عِدةِ أصابع ، وقد تضعه النساء في أصابع القدمين ، والخاتمُ مُشتركٌ بين الرجال والنساء ، ويُصنعُ من الذهبِ أو الفضة ويُحلّى بالأحجار الكريمة كالياقوت والمرجان والشذر والزبرجد والماس وغيرها ،وقد يخلو من الفص ، وقد ورد في الشعر بلفظ (خيتام) في قول الشاعر :

يا هِندُ ذاتَ الجوربِ المُنشَقِّ ....أخذتِ خيتامي بغير حَقِّ {ابن منظور :1414هـ : 21/5} (الرجز) ولأنَّ هذه اللفظة لها علاقة بالمرأة بشكل خاص– شأنها شأنُ غيرها من الحلي– فقد شاع استعمالها في الوصف الحسي للمرأة ، وفي ذروة التطور والازدهار الحضاري في العصر العباسي تمتعت المرأة بكثير من الحرية في اختيار الحلي وأدوات الزينة ، وكان الخاتم واحد من تلك الأدوات التي تزيّنُ فيها أصابعها لتُضيف لها جمالاً ورونقاً تحاول فيه جذب الأنظار، فهذا ابن الرومي يذكر

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

الخاتم في شعره ثمان مرات ، وفي أحوالٍ مُختلفة ،منها في تغزّله بمعشوقته ، فيجعل للخاتم منزلةً أضافة لجمالها سحراً وعذوبةً ،فيقول :

سَقيمَةُ طرفِ العَينِ سُـقْماً بمِثلِها....يُصابُ صَحيحاتَ القُلوبِ فتَسْقم (الطويل)

مِنَ الهَيفِ لو شاءتْ لَقامَتْ بكأسها....وَخاتَمُها في خُصرها مُتَخَتِّمُ{ديوانه ، 1974م : 2093/5}

لفظ (خلخال) :

{ الخِلخالُ : كالخلخل ، والخلخلُ : لُغةٌ في الخلـخال أو مقصـور منه ، واحدُ خلاخـيلُ النسـاء ، والمُخلخلُ ، والخِلخالُ : الذي تلبسهُ المرأةُ ، وتخللت المرأةُ : لبستْ الخلخال} { ابن منظور:1414هـ : 148/5} ، وكان (الخلخال) مما توسّلت به المرأة قبل الاسلام ، واستعانت به لتزيّن ساقها ، وقد حرص عليه الشّاعر الجاهليّ في تغزّله بجمال المرأة بإظهار مفاتنها ،فكان يصف ساقها التي زيّنتها بالخلـخال موظّفًا الصّورة السّمعيّة إلى جانبِ الصّورة البصريّة ، فالأعشى(ميمون بن قيس) هنا يصف ساقي صاحبته (قتيلة)الممتلئتين حيث لبست خلخالاً بجرس ، فكان كلما سمع صوته اهتزّتْ أحاسيسهُ فأخذهُ رنين الخلخال إليها ،فيقول {ديوانه ، 1950م :351} :

لَها قَدَمٌ رَيـــــا سِـباطٌ بـنـانُه....قدِ اعتَدَلَتْ في حُسنِ خُلقٍ مُبَتَّلِ

وَساقانِ مارَ اللَحمُ مَوراً عَليهما....إلى مُنتَهى خَلخالِها المُتَصَلصِلِ (الطويل)

وفي صوت الخلخال الذي تزيّن به المرأة ساقيها إثارة للرجل، فيغدو أسيرا لرغبته التي كبّلته بالأغلال ،فيزداد بسماع رنينه إثارة على إثارتـه، فقد وقف عمرو بن كلثوم على ذكر خلخال محبوبته ذي الصّوت الرّنان في معـرض التّشبيب بساقي محبوبته اللّتـين تشبهان العاج والرّخام في بياضـهما واستقامتهما وامتلائهما وملمسهما، وفي ذلك التّشبيه ملمح حضاريّ يدلّ على أنّ العرب في الجاهليّة كانوا على دراية باستخدام مادتيّ العاج والرّخام في أعمال البناء.

ولهذه اللفة نصيبٌ كبيرٌ في شعر ابن الرومي ، فق وردت تسعُ مرّات ، منها في قوله :

إذا غدونَ يَمِسْنَ في....تِلكَ الغلائِلِ والمَراسِلْ

غارَتْ عَليهِنَّ الثُّرَيّـــا....هُناكَ مِنْ مَسِّ الغَلائِلْ

وَإذا لَبِسْنَ خَلاخِلاً....كَذَبْنَ أسماءَ الخَلاخِلْ { ديوانه ، 1974 : 2032/5} (مجزوء الكامل)

لفظ (دُرّة) :

{الدال والراء في المضاعف يدل على أصلين : أحدهما تولد شيء عن شيء ،والثاني اضطراب في شيء} {ابن فارس،1979 م:256/2} ، والدرُّ هو اللؤلؤ الكبير ، سُميَ بذلكَ لاضطرابٍ فيه لصـفائه ، كأنه ماء يضطرب، وقال ابن دُريد:هو ما عَظُمَ من اللؤلؤ ،والجمعُ دُرٌّ و دُرّاتٌ وَدُررٌ} {ابن دُريد، 2000م:265/9} ، واللؤلؤ حليةٌ معروفةٌ عند الناس منذُ القِدم ،وهي دائِرةٌ على الأسنُن، فهي جزءٌ من زينةِ المرأةِ تتزينُ بها، وتُجمِّلُ بها جيدها ، فتُضفي عليها مِسحة جماليّة ، فهذا النابغة الذبياني يَصِفُ حبيبتهُ ، وقد تزينت بقلادةٍ من الدُّرِ والياقوتِ والزبرجد ، فيقول {ديوانه ، 1985م : 24}:

بالدُّرِّ والياقوتِ زُيِّنَ نَحرُها.....ومُفَصَّلٌ من لؤلؤٍ وَزَبرجَدِ{ديوانه ، 1985م :247} (الكامل)

ولم يكن شعراء العصر العباسي بعيدين عن توظيف هذه اللفظة ،ولاسيما أنَّ هذا العصر امتاز بكثير من التحرر والاختلاط ، واشتهرَ شعراؤه بالوصف والنسيب ، مما يجعل وصف الجواري وغيرهن من النساء حالة طبيعية ، فانتشرت هذه الألفاظ بكثرة في أشعارهم ؛ بسبب التقدم والتطور الذي شهده هذا العصر ، فضلاً عن اختلاط العرب بأقوام غير عربية والأخذ من حضاراتهم والتأثر بها ، وابن الرومي واحد من الشعراء الذين امتزجت ثقافته بالحياة العامّة التي كانت نموذجاً لالتقاء الحضارات، التأثر والتأثير . فقد وردت هذه اللفظة في شعره اثنتين وثلاثين مرة ، وهذا يؤكد تنوّع

ألفاظ الزينة في الحياة العباسية آنذاك شأنها شأن متطلبات الحياة الأخرى ،وقد توزعت بدلالات مختلفة ، منها ما دلَّ على الحلي والزينة ، كما في قوله :

صَغَّروها مَخافةَ العَينِ عَمــداً.... وهيَ أعلى القِيانِ قدْراً وَشانا
فدعــوها دُريرَةً وَهيَ الـــدُّرُّ....ةُ تَغلو فتأخُذُ الأثمانا{ديوانه: 1974 : 6/2469-2470}
(الخفيف)

ومنها ما ذهب إلى المجاز ، كما في تغزّلهِ بمحبوبته بعد طول فِراقٍ :

أباءَنا ما كانَ لي عِندَكُــم صَبرُ....وَهلْ لِصَبورٍ عن أحِبَّتِــهِ عُــذرُ
فيالَيتَ شِعري عنكمُ كيفَ كُنــتُمُ....وَكيفَ التي من وجهها يطلعُ البَدرُ
ومِن نَشرها مِسكٌ وألحاظُها سِحرٌ....ومَبسَمُها دُرٌّ وريقتُها خَمرُ{ديوانه ، 1974 : 3/1128}
(الطويل)

لفظ(دَملج) :

{دملج : الدملجةُ : تسويةُ الشيءِ كما يُدملجُ السوارُ ، وفي حديثِ خالد بن معدان : دملجَ اللهُ لؤلؤة ، دملجَ الشيء: إذ سوّاهُ وَأحسنَ صُنعَهُ ، والدملجُ (قولهُ والدملجُ بضمٍّ فسكون)،والدملجُ : المِعضَدُ من الحلي} {ابن منظور ، 1414هـ : 2/276} .

وَالدُّملجُ من أنواع الحلي التي تتزيّنُ بها المرأةُ الجاهليةُ وتضعه في عَضُدَها، وقد تَضعه أحياناً على كلتي عضُديها ،لِتجملهما ،وبذلك تؤثر في الرجلَ وتأسرهُ وقد تُذهِبُ بعقلهُ لما يضيفه هذا اللون من الحلي إلى جمالِها ، وقد تغزّلّ عنترة بصاحبتهُ التي تضعُ دملجين على عَضُديها فأضفت عليهما إشراقاً ولمعاناً {الخطيب التبريزي ، 1412هـ :41} ، فقال :

وَتحتي منها ساعِدٌ في دُمُلجٌ.....مُضيءٌ ، وفوقي آخرٌ في دمُلْجُ (الطويل)

وكان ابن الرومي قد ذكر لفظ (دملج) مرتين في شعره ،منها قوله في رثاء أبي الحُسين يحيى{الاصفهاني ، 1965ه :639}:

يَودُّ الذي لاقوهُ أنَّ سِلاحَهُ .....هُنالِكَ خِلخالٌ عليهِ وَدَملجُ {ديوانهُ ، 1974م : 2/493}
(الطويل)

لفظ (سموط) :

{السين والميم والطاء أصلٌ يدلُّ على ضم شيء إلى شيء وضمّهُ به.....والسِّمطُ : هو القِلادةُ : لأنها منظومةٌ مجموعٌ بعضُها إلى بعض } { ابن فارس ، 1979هـ :7/ 254} ، ويطلقُ السِّمْطُ على الخيطُ مادام في الخرزُ ، وإلاّ فيسمىَ سِلكٌ ، والسِّمْطُ : خيطُ النَّظمِ أيضـاً ؛ لأنهُ يُغلَّقُ ، وقيل :هي قِلادَةٌ أطولُ من المِخنَقَةِ ، والجمعُ سُموطٌ ، {قالَ أبو الهيثم :السِّمطُ الخيطُ الواحِدُ المنظوم...وَسِماطٌ :جمعٌ من الناسِ ومن غيرهم } {ابن منظور، 1414هـ :7/325}، ويذكرُ أنَّ حمّاد الراوية هو أوّل من جمعَ المُعلقاتِ وأطلق عليها (السَّموط) ، وكانَ يقول : إنّها أعذبُ ما قالتِ العربُ .

والسموطُ من الأدوات التي اختصّت بالمرأة ؛ كونها تشكّلُ واحدة من الأدوات الهامّة لزينتها، فقد قال علقمة الفحل {الأعلم الشنتمري ، 1969م : 105}:

وَحيدِ غزالٍ شادنٍ قرَّدتْ لهُ.....من الحلي سِمطي لؤلؤٍ وَزَبرجَدِ (الطويل)

وَصِفُ عمرو بن الاطنابة قياناً عليهنَّ السموط من مرجان مفصل بالدُّرِّ{الأغاني ،1223ه :164/9}:

إنَّــما هَمَّـــــهُنَّ أنْ يَتَحَليـــــنَّ سَموطاً وَسُنبُلاً فارسيّا
من سَموطِ المرجانِ فُصِّلَ بالدُّرِّ...فأحسِنْ بحليَهنَّ حُلــيّا (الخفيف)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

وحينما نصل إلى ابن الرومي نجد الرجل لم يغفل من توظيف لفظة (سموط) في شعره ، فقد وردت عنده ستَّ مرّات ، منها في قوله :

بَختَريٌّ كَأَنَّهُ حينَ يَمشي.....يَتَثَنّى بِهِ مـــــن البانِ سَـبطُ (الخفيف)
يَجتني حَبَّةَ الفؤادِ بِعَينٍ.....لَيسَ في حُكمها على الصَبِّ قِسطُ
وَبَجيدٍ كَأَنَّما نيطَ فيـــهِ.....من نُجومِ السَّماءِ عِقدٌ وَسِمْطُ {ديوانهُ ،1974م : 1431/4}

لفظ (سِوار) :

{السين والواو والراء أصلٌ واحدٌ يدُلُّ على عُلوٍّ وارتفاعٍ } {ابن فارس، 1979: 215/3} ، والجمعُ أسورة وجمعُ الجمع أساور، وقد يُجمعُ على إسوار وأساورة، وأمَّا سِوارُ المرأةِ وَالأسوارُ(بكسرِ الهمزةِ أو ضمّها) من أساورة الفرس وهم قادتهم ، فأراهُما غير عربيين} {ابن منظور ، 1414هـ ، 325/7 } .

{والسِّوارُ: سوارُ المرأة ....والكثيرُ سور وسئور، والأخيرة عن ابن جني، ووجهه سيبويه على الضرورة ، والإسوار كالسوار، والجمع أساورة ،وقرئ : {{ فلولا أُلقيَ عليهِ أساورةٌ من ذهبٍ }} (الزخرف :53)، قال: وقد يكون جمع أساور ، وقال عز وجل : {{ يُحلّونَ فيها من أساور مِن ذهبٍ }} (فاطر: 33) ، وقال ابن عمرو بن العلاء : واحدها إسوار ، وسوّرته أي ألبسته السوار فتسوّر ، السوار من الحلي ، معروف ، والمسوّر ، موضع السوار كالمخدم لموضع الخدمة} { ابن منظور ،1414هـ : 388/4} ،وهو من حلي اليد تجعلهُ المرأة في معصمها ، و { يُقالُ أنه مُعرّب من الفارسيّة ، وأصلهُ (ستوار) ، واشتقوا من الكلمة : سوّرت الجارية ،وجارية مُسوّرة} {الراغب ،1412هـ :247} ،{ وكان بعض اللغويين قد أنكر رأي أبي العلاء في استعمال الأسوار لغة في السوار، فيما عزز الزبيدي رأي أبي العلاء في أربعة شواهد منها قول المرار الفقعسي {الكامل في اللغة والأدب ، 1997م : 68/1} :

كَما لاحَ تبرٌ في يَدٍ لَمَعَتْ بِهِ..... كعابٌ بَدا أسوارُها وَخَضيبُها (الطويل)

وسوّرت المرأة : إذا ألبستها سوار ، والمرأة التي تتحلى بالسوار تكون مُترفة ومتنعمة ومن عِليةِ الناس، والأغلب أنَّ السوار من الذهب.

وعادة ما تكون الأساور من الذهب، فيما انفرد أبو اسحاق الزجّاج بقوله: الأساور من فضّة، وربما يعني بـ(الأساور)(القُلب)،وهذا الأعشى يقول في وصفُ امرأة تلبسُ سِواراً يُزيِّنُ كفَّها ،وبدا بَنانُها كهدبِ الحرير المِفَتَّل{الزوزني، 2002 : 68}:

وَلَوَتْ بِكَفٍّ في سِوارٍ يَزينُها.....بَنانٌ كَهُدّابِ الحريرِ المِفَتَّلِ (الطويل)

ولم يغفل ابن الرومي هذه الحلية في شعره ، فقد أوردها ثلاث مرات ، منها في قوله :

كم لها سِربٌ من الأنْـ ....ـس لَهُ فيـها تـــــباري (مجزوء الرمل)
ذا وجوهٍ كالـــــمرايا.....وقُـــــدودٍ كالســـــواري
تصرعُ الفارسَ منهـــ.....ـنَّ عن الطرفِ المِـــطار
أعيُنٌ فيـــهنَّ سُـــــكرٌ ....دونهُ سُكرُ الـــــــعُقار
وقديماً عجزَ الأســـــ.....ـوارُعن ذاتِ السِّوار{ديوانه ، 1974 :3/947-948}

لفظ (عقد) :

{العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شدٍّ وشِدَّةٍ وثوقٍ.....وعِقدُ القِلادةِ ما يكونُ طُوارَ العُنُق ، أي مِقدارُهُ ، والعِقدُ القِلادَةُ وجمعهُ عُقودٍ ، وقد اعتقدتِ المرأةُ الدُّرَّةُ والخَرَزُ وغيرهُ إذا اتخذتهُ عُقداً، وقيلَ: العِقدُ خيطٌ يُنظمُ فيه اللؤلؤ والخَرَزُ يُعقَدُ حولَ الرقبةِ ، و(المِعقادُ)خيطٌ يُنظمُ فيه خرزاتٌ وتُعلَّقُ في عُنُق الصبي} {ابن فارس،1979م: 87/4} ،والعِقدُ من الحلي الرئيسة التي حرصت المرأةُ العربية

بشكل كبير على اقتنائهِ والتَّزيُّن بهِ، وقد يكون العِقدُ من اللؤلؤ أو من الياقوتِ أو من الأحجار الكريمة، ويتوسطهُ فصٌّ كبيرٌ من نوع آخر يُدعى بـ(واسطة العِقد) ، وقد شبّه ابن الرومي ولدهُ الذي تخطفهُ الموت منه بـ(واسطة العِقد) ، فقال :

توخّى حِمامُ الموتِ أوسط صِبيتي...فللهِ كيفَ اختارَ واسِطة العِقدِ {**ديوانه، 1974م : 628/2**} **(الطويل)** ويُعدُّ العِقدُ والقِلادةُ من أبرز حلي المرأة التي تُجمِّلُ بهِ جيدها ، وقد تنوعت جواهر الأعناق، فمنها ما زُيِّنَ بالأحجار ومنها ما زُيِّنَ بالذهبِ والفِضةِ وغيرها ،والقلادة من الحلي التي رافقت المرأة والرجل منذُ القدم ، فقد نقلت لنا الموروثات الأثرية التي عُثر عليها في حفريات بلاد الرافدين والحضارة المصرية وكذلك الحضارات الأخرى على مجموعة كبيرة من القلائد المختلفة الأشكال والأنواع ، تجملها أنواع من العقود التي استخدمها القدماء للزينة أو للتعوّذ من الأرواح الشريرة التي قد تهاجم الإنسان كما يعتقدون . ومع تطور الحياة لم يتغير هذا الاستخدام ولكن باب التزيّن كان هو الغالب ، فالعقد جزء من القلادة ، وقد وظفه الشاعر الجاهلي في شعره ، فهذا الشاعر عدي بن الرقاع يقول :{ابن الرقاع العاملي، 1978م : 168}:

وما حَسِنَةٌ إذ قامتْ تودِّعُنا....للبين واعتقدَتْ شَذراً وَمرجانا **(الطويل)**

وكان الشعرُ وسيلةً هامّة للشعراء عكست اهتمامِهم بالمرأة ، وجسّدت تعلقهم بها ، فتناولوا كلَّ ما يُبرز جمالها ويُظهر مفاتِنُها ويُعربُ عن مواطن الحُسن فيها ، وكانت الحلية علامة مكمّلة لهذا الجمال ، فلم يدعوا لوناً من ألوان الحلى إلاّ ووظفوه في أشعارهم ، بدءاً من شعر ما قبل الاسلام وصولاً لحاضرنا ، وقد (العِقدُ) من الحلي التي ما برح الشِّعرُ يتزيَّنُ بهِ ، فهذا النابغة { ديوانه ،1985م :95} :

أخذ العذارى عقدها فنظمنه..... من لؤلؤ متتابع مُتَسَرِّدِ **(الكامل)**

وكان ابن الرومي قد تناول هذهِ اللفظة سبع مرات ، منها في قولهِ :

وَبجيدٍ كَأَنَّما نيط فيهِ....من نُجومِ السَّماءِ عِقدٌ وَسِمْطُ {**ديوانهُ ،1974م : 1431/4**} **(الخفيف)** **لفظ (قِرط) :**

{القافُ والراءُ والطاءُ ثلاثُ كلماتٍ على غيرِ قياسٍ، فالأولى القِرطُ وهو معروفٌ .....} {ابن فارس ، 1972م :72/5} ،والقِرطُ من زينةِ الأذنِ لدى المرأة ،وهو ما يتعلّقُ في شَحمةِ الأذنِ} {ابن منظور، 1414هـ :7/ 375} ،وغالباً ما يكونُ من الذهبِ المُرصّع ببعض الأحجار ،تكونُ دُرّةٌ تُعلّقُ في الأذنِ فتُسمّى قِرطٌ أيضاً، وقد استعمل الشّاعر الجاهليّ الأقراط تشبيهاً بطول العنق ، فكان يرى أن من مكملات الجمال في المرأة طول العنق، ويسمي ذلك بـ(بعيدة مهوى القرط) ،فكنّى طول الرقبة بطول القرط الذي يزينها المرأة، وهذا ما تغنى به الشاعر عبيد بن الأبرص، الذي وجد جمال صاحبته في طول قرطيها اللذين تدليا حتى صدرها، وذلك لطول جيدها وجماله ، فيه مهاةٌ بيضاءُ رشيقةٌ تتمايلُ فتتحركُ معها تلك الأقراط التي زانتها رونقاً وحُسناً، فيقول :

{ديوانه ،1994م : 79}:

بانَ الخليطُ الأُلى شاقوكَ إذ شَطحوا....وَفي الحُدوجِ مها أعناقُها عيطُ

ناطوا الرِّعاثَ لِمهوى لو يَزِلُّ بهِ....لانْدقَّ دونَ تَلاقي اللَّبَّةِ القِرطُ **(الطويل)**

ولم يكن ابن الرومي بعيداً عن تناول هذهِ الحلية ، فقد وظّفها في شعره ثلاث مرّات ، منها قوله :

طيّبٌ ريقُهُ إذا ذُقتَ فاهُ....والثُّريّا بالجانِبِ الغَورِ قِرطُ {**ديوانه ،1974م : 1431/4**}**(الخفيف)**

لفظ (قِلادة) :

{القاف واللام والدال أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليّهُ به ، فالأول التقليد ، تقليدُ البُدنة ،وذلك أنْ علّقَ في عنقها شيءٌ لِيُعلمُ أنّها هَديٌ} { ابن فارس، 1972م :19/5}، و{القِلادةُ كُلُّ ما جُعِلَ في العُنُق، يكونُ للإنسان والفرس والكلبِ والبُدنةِ التي تُهدى ونوها}{ابن

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

منظور، 1414هـ :173/12}، وفي الغالب تُصنعُ القِلادةُ من الذهبِ أو من الفِضّة ،وربما تكونُ مرصعة بالأحجارِ الكريمةِ أو يتخللها الخرزِ الذي يربطُ بعضُها إلى بعضٍ ،وقد تكون طويلة أو قصيرة فتُلفُ حولَ العُنُق فتتدلى على الصدر، والقِلادةُ قديمةٌ قِدَمِ الإنسان كما وضحنا ذلك عند الكلام في العِقد ،فقد ظهرت كـ(تعويذةٍ) حيث اعتقد إنسانُ بها الحضارات القديمة ، فكان اعتقادُهُ أنّها ذاتٌ قِوى وقائيّة تدفعُ عنه السوء والشر والأمراض ، ومع تقدم الزمن وتطور الحياة أصبحت جزءاً مُكملاً لزينة المرأة ، بل صارت الحلية الرئيسة في زينتها ، فأخذت تُرصَّعُ بأنواع الجواهر والأحجار الكريمةِ كاللؤلؤ والزبرجدِ والذهبِ والفِضّةِ ، وتُنقشُ عليها أنواعَ الزخارفِ ، ولا يكادُ تخلو صناديقُ مجوهراتِ النساء من القِلادة . لذلك حظيت لفظة القِلادة بمساحة واسعة عند شعراء ما قبل الاسلام، والمتصفّح في دواوينهم يجدها مبثوثة فيها ، فهذا أبو ذؤيب الهذلي يصفُ تزيُّنَ بناتهِ بـ(القلائدِ) { السكري، شرح ديوان الهذليين ، 1965م : 191/1} فيقول :

وَقَامَ بناتي بالنعالِ حواسِراً.....فَألصَقْنَ وقعَ السَّبتِ تحتَ القلائِدِ (الطويل)

وقال عمرو بن معدي كرب {ديوانه ، 1974م :185}:

وَأعَزُّ مَصقولاً وَعَيني جؤذُر.....وَمُقَـلَّداً كَمُقَـــلَّدِ الأدمـان
سَنَّتْ عليهِ قلائِدٌ منظومـــــَةٌ.....بالشَّذر والياقوتِ والمرجان (الكامل)

وأكثرُ ما تَردُ لفظةُ (العِقدِ) بمعنى (القِلادةِ)، فحينما تحدّثَ عنترة عن القِلادة المُرصّعةِ بـ(الدُّرِّ){ديوانه ، 1971م: 247} ، قال :

أفمِنْ بُكاءِ حَـــمامَةٍ في أيكَـــةٍ.....دَرَفَتْ دموعُكِ فوقَ ظهرِ المِحمَلِ
كالدُّرِّ أو فِضَضِ الجُمانِ تَقَطَّعَتْ.....فيـــهِ عَـقائدُ سِلكِهِ لم يوصَـلِ (الكامل)

وعندما نصلُ لابن الرومي نراهُ يبثها في شعرهِ في ثمان مواضع ، يصفُ الثريا حينما تجتمعُ نجومها فتسطعُ أنوارها كأنما قِلادةٌ توزعت فيها أحجارُ العقيق ، فيقول :

كأنَّ الثُّريّا إذْ تَجَمَّعَ شَمْلُها.....رياضُ ربيعٍ فُصِّلَتْ بشَقيق
وَقَدْ لَمِعَتْ حتّى كأنَّ بريقُها.....قلائِدُ دُرٍّ فُصِّلَتْ بعَقيق{ ديوانه، 1974 م:1715/4}(الطويل)

لفظ (قُلب):

{ القاف واللام والباء أصلان صحيحان : أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه ، والآخر على رد شيء من جهة إلى جهة ، فالأول القلب : قلب الإنسان وغيره ،سمي لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه ، وخالص كل شيء وأشرفه قلبه ،ويقولون : عربي قلب ، والقلب من الأسورة : ما كان قلباً واحداً لا يلوى عليه غيره ، وهو تشبيه بقلب النخلة ثم شبه الحية بالقلب من الحلي فسمي قلبا} { ابن فارس ، 1972 م :18/5} ، ويقولون : سوارُ قلب ، وقيل : سوار المرأة . وقد استخدمت المرأة هذا النوع من الزينة لتجميل اليدين وإبراز جمالهن ، وهو جزء متمم لجمالها في الظهور بأبهى صورة ، وهذا ما يدفعُ المرأة للاهتمام بجمالها وإظهار مفاتنها، إذ جعلت لكُلّش عُضوٍ ظاهِرٍ من جسدِها حليةً تؤنثُهُ وتُبرز جمالَهُ . و(القُلبُ) من الحلي التي دأبت المرأةُ قبل الاسلام على التحلّي به، فسارع الشعراء في وصف جمال اليدين حينما يضفي(القُلب)عليها مِسحةً من الأناقة والرقي ،فيقول تميمُ بن أبي مِعقَل العِجلي{ ديوانه، 1995م:244):

وَقَدْ دَقَّ منها الخُصر حتى وشاحُها....يجولُ ، وَقَدْ عَمَّ الخلاخيلُ والقُلبُ (الطويل)

وعند ابن الرومي وردت اللفظة مرّة واحدة في قوله :

راقتْ مَحاسِنُها عيناً أرَاقَ دَماً.....بعدَ الدُّموعِ حَذارَ البينِ مَحجرُها
غَرّاءُ عُصَّتْ بما فيها دَمالِجُها.....كَما شَكا قَلَقاً بالقُلْبِ قرقرُها{ديوانه، 1974: 1091/3}(البسيط)

لفظ(كحل) :

{الكاف والحاء واللام أصلٌ واحدٌ يدُلُّ على لونٍ من الألوان، والكُحلُ: سوادُ هُدبِ العَينِ خِلقَةً ،يُقالُ كَحِلَتْ عينُهُ كَحلاً، وهي كَحيلٌ ،والرجلُ أكحلُ، ويُقالُ للمُلمولِ الذي يُكتَحَلُ بهِ: المِكحالُ} {ابن فارس ، 1972م :163/5} ،والكحلُ :ما يُكتحلُ به ، قال ابن سيده : الكُحلُ ما وُضِعَ في العين يشتفي به ، وقد اكتحلَ وتكحَّلَ ،والمِكحالُ: الميلُ تكحل به العين ، من المِكحَلةِ ، والمِكحلُ والمِكحالُ : الالةُ التي يكتَحِلُ بها ، قال الجوهري: المِكحلُ والمِكحالُ الملمولُ الذي يُكتحلُ به ، والكحلُ مصدرُ الأكحل والكحلاءِ من الرجال والنِّساءِ ، قال ابن سيده : والكُحلُ في العين أنْ يعلو منابتِ الأشفارِ سوادٌ مثل الكحلِ من غير كحل ،وقيل :الكحلُ في العين أنْ تسودَ مواضع الكحل، وقيل الكحلاء الشديدة السواد، وقيل :هي التي تراها كأنها مكحولة وإنْ لم تكحل} {ابن منظور، 1414هـ ، 584/11}.

ويُعدُّ الكحل من أدوات الزينة عند النساء العربيات ، وقد تَعزز هذا مع عدم تحريمه ، فقد كان لكحل الإثمد مكانةً كبيرة عند العربِ الذين عُرفوا باكتحالِ رجالِهم قبلَ نسائهم ، وكذلك أطفالهم، والإثمد نوعٌ من أنواع الكحل ، وهو أجودها ، ويتوفر في الحجاز والمغرب واصبهان وغيرها من البلدان ، والكحلُ مادة صلبة يميلُ لونها إلى السواد، تطحنها المرأة في (هاون)أو آلة أخرى حتى تصبحَ ذرّاتُها ناعِمةً ثُمَّ تُصفّيها فصير الكُحلُ مسحوقاً ناعماً ثُمَّ يُحفظُ الكُحلُ في وِعاءٍ صغيرٍ يُسمّى (مِكحلة) ويوضعُ مع المكحلةِ (مِرود) ، وهو عبارة عن عودٌ من البطمِ أو البلوط ، يُبرى إلى أنْ يصبحَ طرفُهُ رفيعاً ، وأثناء استعمالِه تضعُ المرأةُ الطرفَ الرفيعَ في المِكحلةِ فتعلَقَ بهِ ذرّاتٌ من الكحلِ الناعمة ثم تقوم بتمريرهِ على رموش العينِ فتصبغها لترسمُ خطّاً رفيعاً يضيف للعينِ رونقاً وجمالاً وبهاءً. وفي أدبيات الطبُّ النبوي نلحظُ الأهميّة التي أولاها لكحل الإثمد، لفوائدهِ الصحيّة الكثيرة للعين، وقد وردَ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : { اكتحلوا بالإثمد فإنَّهُ يجلو البصرَ ويُنبتُ الشعرَ} { الترمذي ، 1996م :361/3 } ، وتعودُ التأكيد على أهميّة الكحل إلى البيئة العربية الصحراويّة التي تُسببُ الكثير من المشاكل الصحية للعيون .

وبما أنَّ عيون المرأة واحدة من علامات جمالها، وتسعى دائماً إلى المحافظة عليها والاهتمام بتميّزها، فقد أصبحت العيون مصدراً لإلهام الشُّعراء، فسارعوا في وصف سعتها وحدّتها وصفائها وشدة لمعانها وجمال سوادها ، فنالت المرأة في ضوء عيونها أجمل الصفات ، واستعملوا في وصفها أرق الكلمات ، فقد زخرت قصائد شعراء ما قبل الاسلام بوصف العيون ، وكان لقصائد الغزل والوصف المساحة الأكبر في وصف العيون وما ما يجعلها جميلة وواسعة وهو الكحل ،فهذا زهير بن أبي سُلمى{ ديوانه ، 1988م : 38} يقول :

وناظرتين تطحران قذاهُما.....كأنَّهما مَكحولتان بإثمَدِ (الطويل)

ونستأنسُ أيضاً بقول أبو ذؤيب الهذلي { ديوان الهذليين ، 1995م : 42}:

يَمانيّةٍ أحيا لها مَظَّ مأبدٍ.....وآلُ قراسٍ صَوبَ أسقيةٍ كُحلِ (الطويل)

وعند العودة إلى الشاعر ابن الرومي نراه قد وظّف هذه اللفظة في شعرهِ إحدى عشرة مرّة في مواضع مُختلفة، منها في قولهِ:

مَكاحِلاً تُغني عن المكاحِلِ.....خُطَّ لها كُحلٌ بلا مَلامِلِ{ ديوانه ، 1974م : 1938/5} (الرجز)

لفظ(لؤلؤ) :

{ اللام والهمزة يدلُّ على صفاءٍ وَبريقٍ ، ومن ذلك تلألأتِ اللؤلؤة ، وسُمّيتِ لأنها تلألأ ، والعربُ تقولُ : لا أفعلهُ ما لألأت الفورُ بأذنابها ، أي ما حرّكتها ولمعت ولممت بها} { ابن فارس،1972م : 195/5} ،وهو جمعٌ ومفردهُ لؤلؤة ، وهو الدُّرُّ{ابن منظور، 1414هـ ، 153/13} ، واللؤلؤ من مواد الزينة النفيسة الغالية ، ويختلِفُ اللؤلؤ في أحجامِهِ وأسمائهِ ، فالعربُ تطلقُ على اللؤلؤة غير المثقوبة(الخريدة) ،وتُدعى(الصدفية)، نسبة إلى الأصداف التي تُستخرجُ منها ، وتُسمّى(المكنونة)؛

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

لأنها محفوظة في وسط الصدفة ، وقد ذكرت في القرآن الكريم عند وصف نعيم أهل الجنّة بقولهِ تعالى : {{ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون}} { الطور: 24)،واللؤلؤُ من صنف أدوات الزينة التي تُرصعُ بها القلائدُ والأساورُ والأقراط ، وهي للمُترفات من النساءِ أقربُ منها إلى الأخريات . ولا يكادُ عصر يخلو من استخدام اللؤلؤ في أدوات تزيين المرأة ، ولذلك كان لهذه اللفظة مكانة في ترصيع تلك الأدوات ، لذلك كَثُرَ توظيفها في قصائد شعراء ما قبل الاسلام ، منها في قول لبيد بن أبي : ربيعة { ديوانه ، 2004م : 23}

فالماءُ يَجلو متونهُنَّ كَما.....يَجلو التلاميذُ لؤلؤاً قشيبا (الخفيف)

ويعني بـ(التلاميذ) غُلمانُ الصاغةِ الذين يعملونَ في تلميع اللؤلؤ وجليهِ ليبدو جديداً .

أمَّا عند ابن الرومي فقد وردت اللفظة ثلاثة عشر مرّة ، منها في قولهِ :

قرَنَتْ بهِ خَضراءُ بيَّتها النَّدى....فأصبحَ في أفنائها يَمرمرُ (الطويل)

إذا مَعَجتْ في الشمالُ رأيتـها.....كأنَّ عليها لؤلؤاً يَتَحَدَّرُ{ ديوانه، 1974م : 1140/3}

لفظ (وشاح) :

{ الواو والشين والحاء كلمة واحدة الوشاح، وتوشَّحَ بثوبهِ جعلهُ وشاحه، وكذا اتشحَ بهِ} {ابن فارس ، 1972: 114/6}،والوشاحُ: سمطان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر تتوشّحُ المرأةُ بهِ {ابن منظور ، 1414هـ : 632/2} ،والوشاحُ نسيجٌ عريضٌ من أديمٍ يُرصَّعُ بالجوهرِ تشُدّهُ المرأةَ بين عاتقيها ، وتوشَّحتِ المرأةُ إذا لبستْ الوشاحُ ، والتَّوشُّح أنْ يتَّشِحُ بالثوبِ ثُمَّ يخرجُ طرفهُ الذي ألقاهُ على عاتقِهِ الأيسر من تحت يدهِ اليُمنى ثُمَّ يعقدُ طرفيهما على صدرهِ ، وقيلَ : لا يكون وشاحاً حتى يُنظمُ بلؤلؤ أو وَدع { ابن منظور ، 1414هـ ، 633/2}.

ومما لا ريب فيه أنَّ المرأة تميلُ دائماً إلى التزيين والتأنّق ، فتتجه إلى التزيّن بالحلي ووضعها على الأجزاء الظاهرة من جسدِها ، وهذا التوجه نابعٌ من رغبتها للظهور في صورة جميلة ومنظر مقبول أمام الرجل لسحرهُ وتلفت نظره ، ولاسيما أنَّ الرجل جُبِلَ على الميل إلى الحِسناوات ذوات القدر العالي من الجمال ،فتُثيرُ الجميلات انتباهَهُ ،ويُحاولنَ إثارة اهتمامه ، فتميلُ الواحدة منهُنَّ إلى التوسُّل بأدوات الجمال من الحلي والجواهر وكل ما يجلبُ انتباه الرجل ، ومنها (الوشاح) ، ولذلك فقد حرصت على التزيّن به. وقد ذكر الشعراء هذا النوع من الحلي في أشعارهم كثيراً ، ومنهم شعراء ما قبل الاسلام ، فهذا الأعشى يقفُ على إحدى الجميلات فيصفُ ما هو دفين خلفَ ثيابها بنظرات نافذة لشاعرٍ رقيق الحس، يرى الجمال غير ما يراه غيره، فكان يرى أنَّ الوشاحَ ألبسها هالة من الجمال وساعد كثيراً في إبرازّ مفاتنها ، وأظهرَ مواطن الجمال في جسدِها ، فكان وصفه وصفاً دقيقاً يُغنيه عن الرَّجمِ بالغيبِ ، فكان يراها كأنَّها مُجرَّدة مما يسترُها {ديوانه ، 1950م : 55} فيقول :

صُقْرُ الوشاح وَمِلءُ الدِّرعِ بَهكَنَةً.....إذا تأتّى يَكادُ الخُصرُ يَنخَزِلُ (البسيط)

وفي شعر ابن الرومي وردت اللفظة إحدى وعشرين مرّة ، منها في قوله :

بينـها غـادةٌ تُشـاركُ فيـها....بَهجة الشَّمس صورةَ التِّمثال (الخفيف)

من ذواتِ الحُظوظِ في البُدن إلاّ....طيَّ بينَ الصُّدور والأكفال

تَقسِمُ الحلى بينَ قُبٍّ خِماصٍ....تحتَ أثنائِهِ وَجسمٌ خِدال

يَتَشاكى وشاحُها وأخُوهُ....ضِدَّ شكوى السِّوارِ والخِلخال{ديوانه، 1974م : 20559/5}

بعدَ هذهِ الرِّحلة الممتعة مع ديوان ابن الرومي انتهيتُ إلى مجموعة من نتائج مفادُها :

1- إنَّ ضخامة ديوان ابن الرومي جعلت منه مرآة للحياة العامّة في القرن الثالث الهجري ؛ لأنه عالجَ فيه جميع صور المجتمع آنذاك في ضوءِ مُخالطته لجميع شرائحه .

2- إنَّ أغلبَ ألفاظ الزينة وردت في قصائد الغزل وقصائد المديح ، وتوزعت بينَ تلك القصائد ؛

بسبب الحاجة لها على الرغم من أنَّ ابن الرومي قد فشلَ في حُبِّهِ كما تُشيرُ سيرته

3- اتجه ابن الرومي إلى الغزل الحسّي ، فرسمَ لنا صورةً للمرأة ، مُبرزاً مفاتنها على غرار ما فعلهُ الشعراء الآخرين ، وأضافَ إليها الفحش والبذاء مع احتفاظ قصائدهُ بتلك الألفاظ .

4- لا تختلف صورة المرأة عندهُ عن غيره ،فالقيم الجمالية هي نفسها ؛ كون الشاعر يأخذ تلك القيم من مجتمعه .

5- على الرغم من الحياة البائسة التي عاشها ابن الرومي،لكنه احتفظ في وصفه بأدوات الزينة التي تتجمّل بها المرأة ،فقد أثرتْ حياته مع العامّة واختلاطه بالناس وخاصّة مجالس اللهو والطرب والخمور التي أتاحت له الاقتراب من المغنيات اللواتي يتعايشنَ مع الزينة ، مما جعلهُ يتفحصُ زينتهُنَّ ويصِفُها بشكلٍ مُرضي .

6- لم يتبع ابن الرومي منهجاً واحداً في تعامله مع ألفاظ الزينة ، فمنها ما اعتمدَ فيه على الدلالة اللغوية ، ومنها– وهو الأغلب – ما أضاف إلى دلالاتها دلالات جديدة .

المصادر

- **القرآن الكريم**

1- ابن الرومي حياته من شعره ، عباس محمود العقاد ، مصر ، القاهرة ، 1931م.

2- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين ، ط5 ، 2002م.

3- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : جماعة من المختصين ، من اصدارات وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، أعوام النشر(1965-2001م)

4- تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ، بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463ه)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2002م).

5- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(ت 499هـ – 571هـ) ، دراسة وتحقيق : محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1415هـ -1995م.

6- تهذيب اللغة ، محمد بن احمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت 370هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م.

7- الجامع الكبير، الإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي المتوفى سنة279هـ ، حققه وخرّجَ أحاديثهُ وعلّقَ عليه الدكتور بشّار عوّاد معروف ، دار المغرب الاسلامي ، 1996م.

8- الجماهر في معرفة الجواهر ، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت440هـ) ،تحقيق : يوسف الهادي، شركة النشر العلمي والثقافي ، ط1 ، إيران ، 1995م.

9- الحلي والزينة في الثقافة العربية الشعبية ، صلاح عبد الستار محمد الشهاوي ، مجلة الثقافة الشعبية ، مملكة البحرين ، العدد9 لسنة 2011م.

10- ديوان ابن الرومي ، أبي الحسن علي بن العباس بن جريح (ت 283هـ) ، تحقيق : الدكتور حسين علي نصّار ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية : 1974م.

11- ديان دريد بن الصمة ، تحقيق : د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1985م.

12- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ت7هـ) ، تحقيق : د.محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، 1950م.
13- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2 ، القاهرة ، 1985م.
14- ديوان تميم بن أبي مقبل العجلي ، عنى بتحقيقه د. عزّة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، 1995م.
15- ديوان زهير بن أبي سُلمى ، شرحه وقدّم له الاستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1908م .
16- ديوان عبده بن الطيّب ، جمعه د . يحيى الجبوري ، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع ن بغداد ، 1971م.
17- ديوان عدي بن الرقاع العاملي ، تحقيق حسن محمد نور الدين ، دار الكتب العلمية،1410 هـ 1990م.
18- ديوان علقمة الفحل، شرح الأعلم الشنتمري ،تحقيق لطفي الصقّال ودُريّة الخطيب، دار الكتاب العربي، ط1،1959م.
19- ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط1، 1991م.
20- ديوان عمرو بن معد يكرب ، جمعه وحققه مُطاع الطريشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سوريا ، ط1،1969م .
21- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، ط1 ، 1425هـ-2004م.
22- شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحُسين السكري(ت275هـ)حققه د .عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون فرّاح ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د . ت .
23- شرح المعلقات العشر ، حسين بن أحمد بن حسين الزوزني ، أبو عبد الله (ت 486هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1423هـ -2002م.
24- شرح ديوان عنترة ، شرح الخطيب التبريزي (ت502ه)، تحقيق مجيد طرّاد ألن ، دار الكتاب العربي ، ط1، 1312هـ -1992م.
25- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت1069هـ) ،تحقيق : د . محمد كشاش طرابلس ، دار الكتب العلمية ، 1998م.
26- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار ، دار الملايين ، بيروت ، ط4 ، 1407هـ – 1987م.
27- كتاب الحلي ، محمد بن جعفر القزاز (ت412هـ)، تحقيق : الشيخ طاهر النعسان وأحمد قدّوري كيلاني ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ط1 ، 1922م.
28- كتاب الذخائر والتحف لابن الزبير(من علماء القرن الخامس الهجري) تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ، 1959م.
29- كتاب قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجارلأحمد بن عوض المغربي(المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) تحقيق : بروين بدري توفيق ، بغداد ، سلسلة خزائن التراث ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990م.

30- كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني السنجاري، شمس الدين أبو عبد الله(ت749هـ)تحقيق الأب آنستاس ماري الكرملي ، المطبعة العصرية، لبنان، 1990م.
31- كفاية المتحفظ في اللغة ، تأليف أبي إسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي (ت470هـ) تحقيق : السائح علي حسين ،دار اقرأ للطباعة والنشر، طرابلس، الجماهيرية الليبية، د .ت
32- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت711هـ) دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ .
33- المجكم والمحيط الأعظم ، ابو الحسن علي بن اسماعيل والمعروف بابن سيده المُرسي (ت458هـ)
تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، 1421ه- 2000م.
34- المخصص ، أبو الحسن علي علي بن اسماعيل والمعروف بابن سيده المُرسي (ت458هـ)، تحقيق خليل ابراهيم جفّال، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1417هـ – 1996م.
35- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت502هـ) تحقيق : صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ.
36- معجم مقاييس اللغة أ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت395هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ – 1979م.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 127) 2024, pp. 1030-1047

Adornment and ornamental words in Ibn Al-Rumi's poetry

Lect . Dr . Jawad , K . Ali
Dept of Arabic Language / Art College – Al-Esraa University
Baghdad/ Iraq
Jawadkadimali1958@gmail.com

Abstract:

Words occupied a large space and were present in general poetic poetry. They received the attention of the ancients and moderns, so they dealt with them by research, study, and authentication. They examined their use and contextual connotations, and treated this phenomenon from its chapters. I saw association, morphology, grammatical, phonetic, etc., and published collections of poetry, full of reviews, and (ornamental and ornamental words).) is one of the words around which a number of studies and research have focused within the studies of cultural words in various eras as a matter of origin and witness to the aspects of the social life of a particular era. Because literary production represents an image in the light of which we clarify the features of future life Nisan Al-Rumi is a poet whose passion has been extensively studied and whose studies have been studied by many pens, because of the combination of apathy and pessimism that surrounds this character. His life is a connected episode of successive misfortunes and tragedies. He felt tears between the life of poverty after wealth, between the death of loved ones and the loss of conversation, and between rapture and pleasures. Who escaped from the painful memories of the past; Which was reflected in his poetic production, as he did not see hope in life, so the combinations to the study of his poetry became known, especially the vocabulary that dominated his era, and especially his collection became considered one of the largest collections of poetry, and he excelled in lengths exceeding three hundred verses, so he distinguished himself from other poets with the features of his poetry, the computer and analysis station. and reading, It deserves to be studied in order to find out many important aspects of his life in his attempts at Passover, and in this study we wanted to look at an important aspect of one of the many forms of his poetry, which relates to women's adornment, and the extent of the man's interest in this aspect, and how he deals with adornment words and the nature of his use. The study included a general introduction to adornment, followed by a brief overview of the poet's life, then arranging the adornment words contained in his poetry in alphabetical order, rooting those words and their evidence in the poetry of those who preceded the poet, starting from the pre-Islamic era and ending with evidence of his poetry.

Keywords : abn al rumi , Decorations, ornaments